

أضواء البيان

. @ 383 @

وقوله : وكرهوا رضوانه لأن من أطاع من كره ما نزل الله فقد كره رضوان الله . .
لأن رضوانه تعالى ليس إلا في العمل بما نزل ، فاستلزمت كراهة ما نزل ، كراهة رضوانه لأن
رضوانه فيما نزل ، ومن أطاع كارهه ، فهو ككارهه . .

وقوله : فأحبط أعمالهم أي أبطلها ، لأن الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة . وقد أوضحنا
المقام في ذلك إيضاحاً تاماً في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى { وَمَنْ
أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ
سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } . .

وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْذِرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } . .
واعلم أن هذه الآية الكريمة ، قد قال بعض العلماء : إنها نزلت في المنافقين . .
وقال بعضهم : إنها نزلت في اليهود ، وأن المنافقين أو اليهود قالوا للكفار الذين
كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر ، وهو عداوة النبي صلى الله عليه وسلم والتعويق عن
الجهاد ونحو ذلك . .

وبعضهم يقول : إن الذين اتبعوا ما أسخط الله ، هم اليهود حين كفروا بالنبي صلى الله عليه
وسلم لما عرفوه وكرهوا رضوانه ، وهو الإيمان به صلى الله عليه وسلم . .
والتحقيق الذي لا شك فيه أن هذه الآيات عامة في كل ما يتناولها لفظها ، وأن كل ما فيها
من الوعيد عام لمن أطاع من كره ما نزل الله . .
مسألة .

اعلم أن كل مسلم ، يجب عليه في هذا الزمان ، تأمل هذه الآيات ، من سورة محمد وتدبرها ،
والحذر التام مما تضمنته من الوعيد الشديد . .

لأن كثيراً ممن ينتسبون للمسلمين داخلون بلا شك فيما تضمنته من الوعيد الشديد . .
لأن عامة الكفار من شرقيين وغربيين كارهون لما نزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ، وهو هذا القرآن وما يبينه به النبي صلى الله عليه وسلم من السنن .